# ألفاظ الطِّيب والعِطر
# ومتعلقاتها في نهج البلاغة

المدرس

حسام عدنان رحيم

( جامعة القادسية – كلية الآداب )

# ألفاظ الطِّيْب والعِطر ومتعلقاتها في نهج البلاغة

المدرس: حسام عدنان رحيم

(جامعة القادسية - كلية الآداب)

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» صدق الله العلي العظيم (النحل: ١٠٣)

## الرموز المستعملة

استعمل الباحث بعض الرموز والاختصارات التي تـــدل على ما يأتي:

خ / رمز للخطب الواردة في نهج البلاغة.

ك / رمز للكتب.

قصا / رمز لقصار الكلمات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً بلا رويَّةٍ أجالها، ولا تجربةٍ استفادها.والصلاة والسلام على اشرف خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

فما زالت فصاحة أمير المؤمنين (عليه السلام) تأخذ بمجامع قلوب الفصحاء والبلغاء الذين بهرهم نهج أمير المؤمنين وسطعت على عقولهم كلماته الفصيحة التي حيَّرت اللغويين والأدباء في طريقة توظيفها ونظمها وتشكيلها، حتى أصبحت أقواله (عليه السلام) بالمنزلة الثانية بعد القرآن الكريم، وأحاديث النبي الأكرم اللذين استقى منها الإمام أساليبه وطرائقه في صناعة الكلام ونظمه.

ولسنا هنا في موضع الاحتجاج بأقوال العلماء من أهل اللغة والأدب في شأن بلاغة الإمام وتمكنه من الأداء اللغوي، فهذا أبين من الشمس في رابعة النهار ولا تحتاج لغة الإمام إلى برهان يمنحها شرف الإمكان والإفصاح.

وعلى حياءٍ من أمير البيـــان. حاولـــت أنْ أدرس نهـــج البلاغة في جزئيةٍ من جزئيات هـــذا السِّـــفر الخالـــد، فاخترت جانب المفردات لتكون مجالاً للبحـــث الـــذي جعلته دراسةً دلاليةً في (ألفاظ الطِّيْب والعِطر ومتعلقاتها في نهج البلاغة) بوصفها أنموذجاً لألفاظ الزينة ومتعلقاتها في نهج البلاغة، وهذه كلها تشكل جانباً من جوانـــب المجالات والحقول الدلالية الواسعة في نهج البلاغة الـــتي يشتغل فيها الباحث حالياً.

لقد قمت في هذا البحث باستقصاء ألفـــاظ الطِّيْـــب و العطر في نهج البلاغة، وتوزيعها بحسب نظرية الحقـــول الدلالية التي اتخذتها سبيلاً لدراسة هـــذه الطائفـــة مـــن الألفاظ ؛ لأنَّ هذا المنهج يمكن الـــدارس مـــن إظهـــار العلاقات الدلالية بين المفردات مـــن تـــرادفٍ وتضـــادٍ ومشتركٍ لفظي وغيرها، فضلاً عن بيان قيمتها الموقعيـــة من النص.

أمّا المنهج الداخلي الذي اتبعته في تناول المفردات فقـــد اتخذت من بيان معاني الألفاظ في المعجم العربي مُـــدخَلاً للولوج إلى دلالتها في نهج البلاغـــة ؛ لأجـــل المقاربـــة

والموازنة بين الاستعمال المعجمي والاستعمال العَلَــوي للمفردات، ومن ثمّ الشروع بتحليل النصوص التي ترد فيها الكلمة في نهج البلاغة مُستعيناً بالمصادر التي تنقسم عندي في هذا البحث على قسمين، الأول فهي كتــب اللغة والمعاجم، والثاني كتب الشروح التي عُنِيَتْ بشرح نهج البلاغة، وغير ذلك من المصــادر والمراجــع الــتي أعانتني في إنجاز البحث.

وختاماً أدعو الله تبارك وتعالى أنْ يكون هــذا البحــث المتواضع مقبولاً عند إمام الفصاحة والبلاغة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأنْ ينال الرضا والاستحسان لدى الأساتيذ الأفاضل الذين سخَّروا أنفسهم لخدمة اللغــة العربية لغة القرآن الكريم.

والحمد لله ربِّ العالمين

ألفاظ العطر والرياحين

وهي بحسب شيوعها في نهج البلاغة تنقسم على الآتي

١- طِيْــب (٤) ح /١٩٢، ك ٤٥، قصــا / ٣٩٧، ٤٠٠.

طيبا (١) قصا / ١٠٤.

٢- ريحانة (٢) ك / ٣١، قصا / ١٢٠.

ريحانة (١) خ ١٦٠.

٣- عَرْفُةُ (٢) خ ١٩٢.

٤- المسك (٢) خ / ١٦٥ ، قصا / ٣٩٧.

٥- ريحة (١) قصا / ٣٩٧.

٦- عِطْر (١) قصا / ٣٩٧.

طِيْب (٤)

طِيباً (١)

الطَّيِّب بالتشديد خلاف الخبيث [١]، قال علقمة الفحل:[٢]

يَحْمِلْنَ أُتْرُجة نَضْخُ العَبِيْرِ بِهَا

كأَنَّ تِطْيَابَها في الأنْفِ مَشْمُوم

والطّيْبُ ما يُتَطَيَّبُ به [٣]. والطِّيْب على بنـــاء فِعْـــل [٤].

وطعامٌ طيِّبٌ إذا كان سائغاً في الحَلْق [٥].

---

١ - ينظر : الصحاح ( طيب ) : ١ / ٤٣٤ .

٢ - ينظر : الصحاح ( طيب ) : ١ / ٤٣٤ .

٣ - ينظر : الصحاح ( طيب ) : ١ / ٤٣٤ .

٤ - ينظر : لسان العرب ( طيب ) : ١ / ٥٦٦ .

٥ - ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٢٨٠ .

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (طِيْب) خمس مرات [٥]، وكانت هذه اللفظة دالة عنده على الرائحة الطيبة الزكية، إلا في موضع واحد استعملها الإمام فيه بدلالة الطيب من الطعام.

فأمّا المعنى الأول فمنه قوله متحدثاً عن خَلْقِ آدم (عليه السلام)، وسبب خلق الله له من طينٍ دون أن يكون من نور: «وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَطِيْبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ...»[١].

والطِيْبُ – ههنا – هو العِطر الذي يُبّهِر ويَعْظُم وَقْعُهُ في النّفس، بسببٍ من قوة عَبْقِهِ ونفوذِهِ [٢].

ويدعم ذلك إيراده (عليه السلام) مفردة (عَرْفُه) في السياق المتقدم نفسه، والعَرْفُ هو الرائحة الطَّيِّبة والمُنْتِنَة معاً [٣]،ولّما استعمل الإمام كلمة (طِيْب) في النص، دَلّ على إرادة الرائحة الطيّبة.

---

٦ - ينظر: نهج البلاغة (صبحي): خ ١٩٢ :٣٦٠.
٢ - ينظر : الديباج الوضي : ٤ / ٢٩٧٧ .
٣ - ينظر : لسان العرب ( عرف ) : ٩ / ٢٣٦

ومن هذا المعنى أيضاً قوله (عليه السلام) في حديثه عن (المِسْك) وهو ضَرْبٌ من الطّيْب: «نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ»[1].

والمعنى نفسه أستعمله الإمام في (قصا/ ٤٠٠).

إمّا الدلالة الثانية – وهي الأقل شيوعاً في النهج – فهو استعمال لفظة (طِيْب) دالة على الطيب من وجوه الطعام الحلال.

وذلك في كتابه الذي يخاطب فيه عامله على البصرة (عثمان بن حُنيف الأنصاري).

يقول فيه الإمام – بعد عتابه عثمان –: «فَانْظُر إلى مَا تَقْضِمَهُ مِنْ هَذا المَقْضَمِ، فَما اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ، فَالفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيْبِ وُجُوْهِهِ، فَنَلْ مِنْهُ».

والسياق – ههنا – سياق تحذير وتعليم يؤكد فيه الإمام (عليه السلام) على ضرورة التثبت من حلال المُطَعَم، وتجنب حرامه بورعٍ واجتهادٍ.

---

١ ـ نهج البلاغة ( صبحي ): قصا: ٣٩٧: ٦٨٢.

ولهذا عَطَف (عليه السلام) على كلمته المتقدمة قولـه: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ» [1].

وتأكيداً لهذا المعنى ينصح الإمام عامله على التّيَقُنِّ من (طِيْبِ) وُجُوْهِ مَأكله. أي التّثبّت من مصادِر هذا المأكل. والتأكد من حِلِّهِ و طِيْبِ وَجّهِ اكتسابِهِ [2].

فصارت لفظة (طِيْبِ) هنا ترادف لفظة (الحلال) أو تساويها في الدلالة.

رَيْحَانَة (٢) ك / ٣١، قصا / ١٢٠.

رَيْحَانُهُ (١) خ

الرَّوْحُ بَرْدُ نَسيم الريح [3].

والرَّيْحَةُ نَبَات أخْضَر بَعد مايَيْبَسُ وَرَقَهُ وأعالي أغصَانه.

---

١ - ينظر: نهج البلاغة (صبحي): ك: ٤٥: ٥٢٩ / ٥٣٠.

٢ - ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم): ٥ / ٣١٣، والديباج الوضي: ٥ / ٢٤٤٢.

٣ - ينظر: تهذيب اللغة (روح): ١٧٧/٢، لسان العرب (روح): ٤٥٥/٢.

والعَرَبُ تُسَمِّيها الرَّيْحَةُ [١].

ويقال الدُّهْنُ المُرَوَّح أي المُطَيَّبُ [٢].

والرَّيْحَان نبتٌ معروف [٣].

وهو – أي الرَّيْحَان – بقْلٌ طَيِّب الرِّيح، واحدته ريحانة، والجمع رَياحِين.

وقيل: إن الرَّيْحَان أطراف كل بَقْلةٍ طيّبة الريح إذا خرج عليها أوائل النور[٤] وفي الحديث: «إذا أُعْطِي أَحَدُكم الرَّيْحَان فَلا يَرُدَّه» [٥].

وهو مثلما علّق عليه ابن الأثير – كل نبتٍ طيبٍ من المَشْمُوم [٦].

وقيل إنّ الريحان اسم جامع للرياحين الطيّبة الريح [٧].

---

١ - ينظر : تهذيب اللغة (روح) :١٧٧/٢.

٢ - ينظر : الصحاح (روح) :٢٧٥/١ ، لسان العرب (روح) :٤٥٥/٢ .

٣ - ينظر : الصحاح (روح) :٢٧٥/١ ، لسان العرب (روح) :٤٥٥/٢ .

٤ - ينظر : لسان العرب (روح) :٤٥٥/٢ .

٥- ينظر : النهاية في غريب الحديث :٢٨٨/٢

٦- ينظر : نفسه .

٧- ينظر : تهذيب اللغة (روح) :١٧٧/٢.

والعرب تسمّي الرزق ريحاناً أيضاً على التشبيه، ومنه قولهم: خرجت ابتغي رَيْحَان اللهِ.

أي رزقه [1].

وبه فُسّر قوله تعالى: «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ» [2]، فقد أشار المفسرون إلى أن قوله تعالى (وَرَيْحَان) يراد به الرزق الطيّب [3].

أو مطلق الرزق كما ذهب إلى ذلك ابن منظور من اللغويين [4].

وقد اجمع اللغويون إن (ريحاناً) من ذوات الواو، والأصل فيه (رَيْوَحَان) بياء ساكنة، ثم واو مَفتوحة [5].

وقلبت الواو ياءً لمجاورتها الياء، ثم أدْغمت وخُفِّفَتْ على حدّ لفظة (مَيْت)، ولم يستعمل هذا اللفظ مشدداً بعد

---

١ - ينظر : الصحاح (روح) :١/٢٧٥ ، لسان العرب (روح) :٢/٤٥٥ .

٢ - الواقعة:٨٩

٣ - ينظر :روح المعاني للالوسي :١٢ / ١٣٠ .

٤ - ينظر : لسان العرب (روح) :٢/٤٥٥ .

٥ - ينظر : لسان العرب (روح) :٢/٤٥٥ .

قلب واوه ياء، وذلك لمكان الزيادة فيه، فكأنها عوض من التشديد [1].

وقد استعملت مفردة ريحان في نهج البلاغة ثلاث مرات [2]، واحدة منها وصف بها الإمام (عليه السلام) المرأة بـ (انها رَيْحَانَة) وذلك في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) التي كتبها له عند مُنْصَرَفِه من صِفّين. وفيها يتحدث عن المرأة وكيفية معاملتها.

يقول (سلام الله عليه): «... وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ [3]» [4].

ووصفه (عليه السلام) للمرأة بـ (الرَّيْحَانَة) سبيل إلى بيان أنها غَضّة طَرِيّة طيبة النَّفْس والروح، وهذهِ هي الفطرة الإلهية التي فطرها الله عليها – وقد علّق ابن ميثم على هذا الضرب من الاستعارة بقلة: «واستعار لفظة الريحانة باعتبار كونها محلا للذة والاستمتاع بها،

---

١ - ينظر : لسان العرب (روح) :٢/٤٥٥ .

٢ - ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة : ١٩٦.

٣- القَهْرَمَانَة هو المسيطر الحفيظ على من تحت يده ، وهو فارسي معرب . لسان العرب (قهرم) :١٢/ ٤٩٦.

٤ - ينظر: نهج البلاغة ( صبحي ): ك٣١: ٥١٣ .

ولعل تخصص الريحانة بالاستعارة لأنّ شأن نساء العرب استعمال الطّيب كثيرا» [1].

وهذا وجه مقبول لديَّ علاوة على ما قدّمته، ولعل استعمال الإمام (عليه السلام) لمفردة (قهرمانة) ضداً لمفردة ريحانة يمثل دلالة (الريحان) خير تمثيل في هذا السياق، إذ الريحان كما تقدم – يَقْلٌ طَرِيٌّ غَضٌ طَيِّب الرائحة، فهو على العكس – بدلالة هذهِ – من المتسلط القاهر الذي يتحكم بالأمور دونما روية أو عدل متجاوزا سلطات نفسه، وهو ما يصوره الإمام (عليه السلام) بمفردة (قهرمانة)، وهذه اللفظة فارسية معربة، تطلق على مَنْ يملك التَصرّف في الأمور [2].

وفي هذا التعبير العلوي قضية اجتماعية، فقد استعار الإمام لفظة (قهرمانة) على سبيل الكناية لُيْظهِرَ أنّ المرأة

---

١ ـ شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) : ٦١٣/٣ .

٢ ـ ينظر : الديباج الوضي : ٥/ ٢٣٨١ . ويبدو ان صاحب الديباج الوضي ، قد اخذ هذا المعنى من الدلالة المعجمية لمفردة (قهرمانة ) . ينظر : لسان العرب (قهرم) :١٢/ ٤٩٦. ومما يجدر الإشارة إليه إن (الجواليقي) قد اغفل هذا اللفظ في المعرب :٢٩٨-٣٢٦

لم تُخْلَق لتكون حاكمة متسلطة بل من شأنها أن تكـــون زوجة محكومة بطاعة زوجها، وذلك فيما يرضـــي الله تعالى. فإنّ المرأة إنما خُلِقَت للرقـــة والحنـــان والدعـــة والمطمئنان بحسب ما يقول الشيخ محمد جواد مغنية [1].

وهذا الأمر يدعونا إلى إن نفهم الفـــارق بـــين كونهـــا (ريحانة) أي طيبة محبوبة كما هو الريحان، طيب الرائحة، فهي بذلك محبوبة مصانة ينبغي إن تعامل برقة، فتكـــون لها حضورها العاطفي في قلب الزوج [2].

أمّا الموضع الثاني الذي جاءت فيه مفردة (رَيْحَانَة) فهو قوله (سلام الله عليه) وقد سُئِلَ عَنْ قُرَيْشٍ فَقَـــالَ،وبني مَخْزُومٍ: «أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ...» [3].

وسياق حديثه (عليه السلام) سياق مَدْحٍ، وقـــد عبّـــر الإمام عن هذا الضرب من المدح لبني مخزوم بـــ (ريحانة قريش).

---

١ - ينظر : في ضلال نهج البلاغة : ٥٣١/٣ ، والمرأة في نهج البلاغة : د.نجوى صالح الجواد : ٢٢٤

٢- ينظر : المرأة في نهج البلاغة : ٢٢٥

٣- نهج البلاغة ( صبحي ): قصا: ١٢: ٦٢٢،٦٢٣.

أي أنّهم لُبُّ قريش، وصفوتها وبنو مخزوم بَطن من قريش، وهو مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك [1].

وقيل كان مخزوم هذا ريح طَيّبة كالخزامي، ولون كَلَوْنِهِ.

ويبدوا أنّ هذا المعنى هو الذي دعاهم إلى أنّ يسمّوا هذا البطن من لؤي بن غالب بن قريش (ريحانة قريش) لريحه الطيبة [2].

ويبدو أنّ هذهِ الدلالة أو التسمية الغالبة على بني مخزوم كانت شائعة كما يفهم من كلام الشيخ ابن ميثم البحراني، ولهذا ضَمّنها الإمام (عليه السلام) في كلامه، فضلاً عمّا تدل عليه مفردة (ريحانة) من معنّى يشتمل على طِيْب الرائحة والمنزلة بين الأشجار، فيكون المعنى الذي قصد إليه الإمام أنهم – بنو مخزوم – في قريش بمنزلة الريحان في الأشجار [3].

---

١- ينظر : نسب قريش : ٩٧/١ ، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) : ٤٢٨/٥ .

٢- ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) : ٤٢٨/٥.

٣- ينظر : الديباج الوضي : ٦/ ٢٨١١ .

وذهب بعض الشّراح إلى أنّ قوله (عليه السلام) (بنو مخزوم ريحانة قريش) ليس وصفاً من إنشائه (عليه السلام) وإنما كان مقولاً قبله، وقد فسّر الإمام بتفسير حَسنٍ بَأَنْ لم يُقْصر الأمر على حب النكاح في نسائهم، بل زاد عليه حب حديث رجالهم.

واستدل على ذلك بالحوار الذي دار بين خالد ابن عبد الرحمن المخزومي' وأبي الصَّقّعَب التميمي من تَيْمِ الرّبَاب، فسأله خالد عن قبيلته، فأجابه بأنه من تَيْمِ الرّبَاب.

فقال له خالد: ما أنت من سَعْد الأكثرين، ولا حنظلة الأكرمين، ولا عمر الأشدّين.

فقال أبو الصقعب.فَمِمّن أنت ؟ قال: من بني مخزوم.

قال نحن ريحانة قريش فقال أبو الصقعب: قبحاً لما جئت به، وهل تدري لم سُمِّيت مخزوم ريحانة قريش ؟ سُمِّيت بِحَظْوَةِ نسائها عند الرجال. فأقْحَمَهُ [1]. علاوة على هذه الرواية، فإنّ قوله (عليه السلام) (ريحانة قريش) يتناسب

---

١-ينظر :بهج الصباغة : ١٠/ ٢٤٥ .

مع دلالة (الريحان) على المرأة أو وَصْـف المـرأة بـ (الريحانة) لفضاضتها ورقتها وطيب نفسها. وهذا الأمر محتمل وقريب مما قصده الإمام فيما احسب.

وجاء الوضع الثالث الذي استعمل فيه الإمـام (عليـه السلام) لفظة (رَيْحَانُةُ) بصيغة الجمع في سياق حديثـه عن عيسى عليه السلام أو بدلالة الريحان المـأكول أي الطَّيِّب المَطْعَم: «وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَـرْيَمَ (عليه السلام) فَلَقَدْ كَانَ يَتوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ وَكَانَ إِدَامُـهُ الْجُـوعَ... وَفَاكِهَتُـهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ» [1].

وفي كلام الإمام (عليه السلام) استعارة، فقد اسـتعار لفظ الفاكهة والريحان لم تنبته الأرض [2].

من طَيّب المأكول طعماً ورائحة.

ريْحُهُ(١) قصا / ٣٩٧

---

١ـ نهج البلاغة ( صبحي ): خ: ١٦: ٢٨٣.

٢ـ ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) : ٦٥٣/٣ .

ومن الاشتقاق نفسه لمفردة (رَيْحان) استعملت مفـــردة (رِيْحُهُ) عند الإمام (عليه السلام)، والـــرّيْحُ في اللغـــة نَسِيْمُ الهواءِ، و نَسِيْمُ كلِّ شيءٍ، وهي لفظة مؤنثة [1].

والرِّيْحَةُ طائِفَةٌ من الرِّيح [2].

وقيل في عِلّة تسمية الريح بهذا الاسم، لأن الغالب عليها في هبوبها المَجيءُ بالرَّوْح والرّاحَة، وإنّ انقطاع هبوبهـــا يُكْسِبُ الكرْبَ والغَمَّ والأذى، وهي بـــذلك تكـــون مأخوذة من الرَّوْح [3].

ومن الدلالة الأخرى لهذا الجذر اللغوي هو استعمالها – أي مفردة ريح – للإشارة إلى الرائحة الطيّبة، فـــالرّيح الشّيء الطيِّب والرائحة رِيْحٌ طيّبةٌ نجدها في النَّسيم [4].

وقد استعمل الإمام هذه اللفظة عند حديثه عن (المِسْك) بقوله:«نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ» [5].

---

١-ينظر : لسان العرب (روح) :٤٥٥/٢ .
٢-ينظر : تاج العروس (روح) : ١/ ١٥٩٩ .
٣-ينظر : تاج العروس (عمل) : ١/ ٧٣٥٧
٤-ينظر : تاج العروس (روح) : ١/ ١٥٩٩ .
٥-ينظر: نهج البلاغة ( صبحي ): قصا ٣٩٧: ٦٨٢ .

ويقصد الإمام بمفردة(ريحة) الرائحة الطيّبة التي تصدر عن المسك، وقد ذكر بمجاورة هذه اللفظة (عَطِرٌ) وهي مفردة تُعَزّز المعنى المقصود.

عَرْفُةُ (٢) خ ١٩٢(٢)

عَرَفَ الرَّجُل إذا أكثر من الطِّيب[١]، والعَرْفُ الرِّيْحُ طَيِّبَة كانت أومُنْتَنَةً، وأكثر استعماله في الرِّيح الطَّيِّبَةِ[٢].

ومنه قول الشاعر [٣]:

ثَنَاءٌ كَعَرْفِ الطِّيْبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ

وَلَيْسَ لَهُ إلاّ بني خالدٍ أَهْلُ

ومنه – أيضا – الحديث: «مَنْ فَعَلَ كذا وكذا لم يَجِد عَرْفَ الجَنَّةِ»[٤].

---

١ـ ينظر : تهذيب اللغة (عرف) :٢٧٣/١، وتاج العروس (عرف) : ١/ ٦٠١٥ .

٢ـ ينظر : الصحاح (عرف) :٤٦٢/١ ، وتاج العروس (عرف) : ١/ ٦٠١٣ .

٣ ـ ينظر : لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ ، وتاج العروس (عرف) : ١/ ٦٠١٣ .

٤ـ النهاية في غريب الحديث والأثير: ٤٤٢/٣، و لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ ، ولم تذكر المدونات الحديثة هذا الحديث ، وأنما ورد الحديث الاتي : ((مَنْ تعلّم علماً مما ينبغي

أي رِيْحَها الطّيِّبَةِ [1].

والتَّعْرِيْفُ التَّطْيِيْبُ من العَرْف [2].

والعَرْفَةُ قَرْحَةٌ تخرج في بياض الكَفِّ.

يقال عَرَفَ الرجلُ، فهو مَعْرُوف إذا خرجت به تلك القَرْحَة [3].

والعُرْفُ بالضم الجُود والكرم [4].

والعُرْفُ شجر الاثْرُجُّ، والعُرْفُ النَّخْلُ إذا بَلَغَ الإطعام [5].

وقد ورد في نهج البلاغة استعمال لفظ (عَرْفُه) مرتين [6]، كلتاهما بدلالة الرائحة الطيبة الزكية التي تأخذ الأنفاس، وكان الاستعمال الأول منهما في سياق حديثه (عليه السلام) عن خَلْق آدم (عليه السلام).

---

به وَجْه اللهِ لا يَتَعَلَّمُهُ إلّا لِيُصِيْبَ به عَرَضاً مِن الدنيا ، لم يَجِد عَرْفَ الجنَّةِ يَوْمَ القيامة )) . مسند احمد : ٣٣٨/٢.

١ - ينظر: النهاية في غريب الحديث : ٤٤٢/٣،و لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ .

٢ - ينظر : لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ .

٣ - ينظر : لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ .

٤ - ينظر : تاج العروس (عرف) : ١/ ٦٠١٥ .

٥ - ينظر : لسان العرب (عرف) :٢٣٦/٩ .

٦ - ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ٣٠٠ .

يقول: «وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ...» [1].

والعَرْف هو ما يُشَمُّ من رائحة طيّبة، وقد أراد (عليه السلام)– ههنا– الرائحة الطيّبة التي يَعْظُم وَقْعُها في النفوس، ويَعْظُم تأثيرها في الخياشِيم من عَبْقَةِ ريحها ونفوذه [2].

وأمّا المعنى الآخر، فهو في سياق حديثه (سلام الله عليه) عن علاقته بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقُرْبِهِ منه بعد حديثه عن شجاعته وفَضْلِهِ. يقول الإمام: «أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي

---

١ـ نهج البلاغة (صبحي): خ: ١٩٢: ٣٦٠.
٢ ـ ينظر: الديباج الوضي: ٤/ ١٩٧٧.

إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ» [1].

وقد اتخذ الإمام (عليه السلام) من هذه المفردات الواردة في النص سبيلا لبيان قوة ارتباطه بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولِيُبَيّن أنّه رَبِيْب رسول الله، فذكر قوله (وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ) للدلالة على شدة القُرّب مِنه.

وعَرْفُ النبي رِيْحُهُ الطيبة الزكية وقد أشار (عليه السلام) بقوله (وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ) إلى حصول التبرّك بملامسة جسم الرسول، وذلك إشارة إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «مَنْ مَسَّ جِسْمُهُ جِسْمِي لم تَمَسُّهُ النار[2]».[3]

أو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «مَنْ مَسَّ دِمِي دَمَهُ لم تُصِبْهُ النار» [4].

---

١ ـ نهج البلاغة ( صبحي ): خ: ١٩٢: ٣٧٨.
٢ ـ الديباج الوضي : ٤/ ٢٠٥١ .
٣ ـ نفسه .
٤ ـ السيرة النبوية ، لأبن هشام : ٣٢/٣ ، والديباج الوضي : ٤/ ٢٠٥١ هامش ( ٤ ) .

وذلك كله يستلزم شَمَّ عِطر النبي الأكرم ورائحة جسمه الزكية.

وقد ذهب بعض الشراح إلى تفسير لفظة (عَرْفة) في نص الإمام المتقدم بـ (عَرَقة) وهي إشارة منه إلى انه (عليه السلام) كان يشم رائحة عَرَق جسم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) [1].

وهو أمر بعيد عندي ؛ لأنّ عَرْف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طيّب، ولا تصدر منه إلاّ رائحة طيبة مثلما هو معروف.

المِسْك (٢) خ / ١٦٥ ، قصا / ٣٩٧

المِسْكُ الطيب عن ابن الإعرابي[2].

وهو المَشْمُوم عند اللغويين [3].

وهو ضَرْبٌ من الطّيْب مذكر، وقد أنثّه بعض اللغويين واحدته مِسْكَة [4]. واصلة (مِسَك) محرّك السين [5].

---

١ ـ ينظر :بهج الصباغة : ٥/ ١٨٩ .
٢ ـ ينظر : تهذيب اللغة (مسك) :٣/٣٣٥ .
٣ ـ ينظر : جمهرة اللغة (مسك) :١/٤٧٧ .
٤ ـ ينظر : لسان العرب (مسك) :١٠/٤٨٦ .
٥ ـ نفسه .

و(المِسْكُ) من الطَّيْب فارسي معّرب، كانت العرب تُسَمِّيه المَشْمُوم [1].

وقد نصّ على أعجميّة هذهِ اللفظة الجواليقي أيضاً [2].

وثَمَّة ضَرْبٌ من المِسْك يُؤْخَذُ من نَبْتِ البَرَّ، وهو أطْيَبُ من الخُزَامي كما يقول اللغويون [3].

و(المِسْك) مفردة استعملت في نهج البلاغة مرتين[4] ؛ بدلالة المِسْك ذي الرائحة الطيبة الجليلة.

يقول (عليه السلام) في صفة الجنة، وما فيها من روعة وبهجة: «فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَمَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي

---

١ ـ الصحاح (مسك) : ٢/ ١٧٠ .

٢ ـ ينظر : المعرب :٣٧٣ ، ومن الجدير ذكره ان محقق كتاب (المعّرب) قد ذكر في الكتاب نفسه هامش (٤) : ٣٧٣ انه لم يجد من قال بأعجمية اللفظة غير الجواليقي وهو وهم منه فيما احسب لأن الخليل ، والجواهري من المعجمين قد أشارا إلى هذا الأمر كما تقدم .

٣ ـ ينظر : لسان العرب (مسك) : ٤٨٦/١٠ .

٤ ـ ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٢١.

اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا» [1].

والنص يصوّر – بأسلوب مجازي – صورة من صور الجنة، وقد اتخذ الإمام (عليه السلام) أسلوب الاستعارة لإظهار هذا الوجه من جمال الجنّة، فجعل (كثبان المسك) أرضا تنبت فيها عروق أشجار الجنّة.

وهذه التِلال مكونة من المِسك طيّب الرائحة بدلاً من التراب الحقيقي، فكيف ستنمو هذهِ الأشجار إذا كانت كثبانها من المِسْك.

وثَمّة موضع آخر امتدح فيه الإمام (عليه السلام) (المِسْك)، وهو الطّيْب المعروف، ووصفه بخفة المحمل، وعِطْر الرائحة وجمالها.

وذلك في (قصا / ٣٩٧).

عَطِر (١) قصا / ٣٩٧.

العِطْر أسم جامع للأشياء التي تعالج للطِّيْب، ويُسَمّى بَيّاعُهُ (العَطّار) وحرفته (العِطارة).

---

١ ـ نهج البلاغة (صبحي): خ: ١٦٥: ٣٠٠.

يقال: رجل عَطِر، وامرأة عَطِرة، إذا كانا طَيِّبَي الـــرِّيح، وإنْ لم يَتَعَطّرا [١]. والعِطْر الطِّيْب وجمعه عُطُور [٢].

ويقال: رجل مِعْطَار وامرأة مِعْطَار، أي كثيرا الاستعمال للعِطْر [٣].

وفي الأمثال السّائرة «دَقّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَم» [٤].

قيل إن منشم امرأة من خزاعة كانت تبيـــع العِطْـــر في الجاهلية فَتَطَيَّبَ قَوْمٌ بِعِطْرِها وتحالفوا على الموت فجرى المثل بذلك [٥].

وقيل بل هو من قولهم (مَنْ شَمَّ هذا العِطْر)، وهـــو رأي ضعيف، وذهب الأصمعي إلى أن (مَنْشَم) يعني (فَشَـــا، وانتشر) وهو لا يكون إلاّ في الشَّرِّ [٦].

---

١- ينظر: تهذيب اللغة (عطر): ٢٠٦/١، و لسان العرب (عطر): ٥٨٢/٤

٢ - ينظر: القاموس المحيط (عطر): ٤٦٥/١، و تاج العروس (عطر): ١/ ٦٠١٥.

٣ - ينظر: جمهرة اللغة (عطر): ٤١٣/١.

٤- جمهرة الأمثال: ١٠٦/١، و جمهرة اللغة (عطر): ٤١٣/١.

٥ - ينظر: جمهرة اللغة (عطر): ٤١٣/١.

٦- ينظر: جمهرة اللغة (عطر): ٤١٣/١.

وردت مفردة (عَطِر) في كلام الإمام علي (عليه السلام) مرة واحدة [1]. وذلك بدلالة الطِّيْب عند حديثه عن (المِسْك) وصفاته.

يقول الإمام: «نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ» [2].

يريد (عليه السلام) أنّ المِسك عَطِر الرائحة طَيِّبُها وهو من محمود العطور وأجلّها.

ومن الجدير بالذكر أنّ مفردة (طِيْب) قد وردت في كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حُبِّبَ إليَّ مِن دُنْيَاكم ثلاث؛ الطِّيْب، والنّساء، وَقُرَّة عَيْني الصّلاة» [3].

## نتائج البحث

وقد توصل البحث إلى جمهرة من النتائج التي تظهر القيم الدلالية للألفاظ موضوع البحث لعل من أهمها.

---

١- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٠٦.
٢- نهج البلاغة ( صبحي ): قصا / ٣٩٧: ٦٨٢.
٣- ينظر : شرح نهج البلاغة ( ابن أبي حديد ) : ١ / ٣٩٩
.

تبين من خلال البحث

وقوع الترادف الجزئي بين ألفاظ (طِيْب)، و (عَرْفه)، و (مِسْك).

استعملت لفظة (طِيْب) دالة على حِلَية اكتساب الطعام، وهي بذلك ترادف كلمة (الحلال) ترادفاً جزئياً في استعمالها عند الإمام.

دلت مفردة (ريحانة) على النساء تشبيهاً للمرأة بالريحانة الغصن الطري ذي الرائحة الطيبة.

فضلاً عن أنَّ الإمام (عليه السلام) استعملها دالة على المكانة الاجتماعية والسياسية لقبيلة بني مخزوم الذين عدّهم (ريحانة قريش) أي قلبها ولبّها.

١ – ثمّة علاقة عام بخاص بين مفردة (طِيْب) وهي اسم جامع للأشياء التي تعالج للطيب وبين (المِسك) وهو بعض من الطيب أو نوع منه. وعلاقة ترادف جزئي بين (عِطْر) وهي لفظ عام، ومفردة (طِيْب) وهي كما يبدو أخص منها دلالة.

بهج الصباغة للشيخ محمد تقي بن كاظم بن الشيخ محمد علي التستري مؤسسة نهج البلاغة ، إيران

تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مطبعة الكويت ، ١٩٧٢م .

تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) ، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ط ع ، بيروت ١٩٨٧م

تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت٣٧٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون وجماعته ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الفكر العربي بيروت ١٩٨٨م

جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي ، ودار العلم للملايين ،ط١ ، ١٩٨٧م .

الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (شرح نهج البلاغة) ، تأليف الإمام المؤيد بالله أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق خالد قاسم بن محمد المتوكل ، إشراف الأستاذ عبد السلام بن عباس الوجيه مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ،ط١ .١٤٢٤هـ

روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق وضبط محمد زهير النجار ، دار القومية العربية للطباعة ، ١٩٦٤م.

السيرة النبوية لأبن هشام الحميري (ت ٣١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا وجماعته ، دار إحياء التراث، بيروت،ط٣ ، ١٩٧١م .

شرح نهج البلاغة لِعزّالدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله مَدائني الشهير بابن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الحكيم / دمشق ط١ ٢٠٠٩م .

شرح نهج البلاغة تاليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) منشورات الفجر / لبنان ط١/ ١٤٣٠هـ

العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ،تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة / الكويت ١٩٨١ م

في ضلال نهج البلاغة ، للشيخ محمد جواد مغنية

القاموس المحيط لمج الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

لسان العرب ،لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن متطور (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت ،١٩٥٥م .

المرأة في نهج البلاغة ، د.نجوى صالح الجواد ، معهد الدراسات العربية الإسلامية ، لندن /١٩٩٩م .

مسند الإمام احمد بن حنبل ،أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة بمصر . د ت .

المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، لمحمد الدشتي ، والسيد كاظم المحمّدي / مؤسسة امير المؤمنين (عليه السلام) للتحقيق قم المقدسة ط٦/ ١٣٧٥هـ .

المعَّرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، ط٢ / ١٩٦٩م .
النهاية في غريب الحديث والأثير ، لمج الدين أبي السعادات بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر طاهر احمد وصاحبه ، مطبعة مصطفى الحلبي ط١/ ١٩٦٣م .
نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية الدكتور صبحي الصالح / مؤسسة أنوار الهدى إيران / قم المقدسة ط١ / ١٤٢٦ هـ.